ISSN = 2073-6614 pp: 431-452 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

Selected Examples from the Biography of the Israeli Poet Rachel Bluffstein Through her Poetries

نماذج مختارة من السيرة الذاتية للشاعرة الاسرائيلية راحيل بلوفشتاين من خلال اشعارها

Essam Subhi Jameel Al-Kubaisi

esam.subhi@uoanbar.edu.iq
College of Arts, University of Anbar

د. عصام صبحي جميل الكبيسي
جامعة الأنبار – كلية الآداب

Receive: 25/10/2021 Accept: 07/01/2022 Published:30/3/2022

Doi: 10.37654/aujll.2022.176319

Abstract

This study monitors the representation of the biography of Rachel Bluffstein in her poetic works, where the researcher traces the life of the poet and presents her biography and imprints of this biography in her poetic production, through the biographical analysis of the text and through the descriptive spelling. This research This research begins by reviewing the concept of autobiography and the controversy surrounding this type of writing, then moves on to addressing how the Jewish poet included elements of her autobiography in her works. The researcher paved the way for his research with a biography of the poet, due to its overlap with the topic of the research. The research dealt with the biographical effects of twelve poems by the poet published in different collections and collected in her complete works published on the Ben Yehuda website. Among these poems were what expressed the poet's psychological state in a certain period, some of them expressed her biological condition as a barren woman who does not get pregnant or give birth, and some of them described her place of residence, whether it was the settlement or the apartment, and some of them dealt with her emotional relationships and some of her health condition Including what she stated in her poetry that she used to write sometimes about herself. The

researcher concluded with the results that the poet has really incorporated elements from her autobiography in her poetic works .

Keywords: Rachel Bluffstein**,** Biography, Hebrew literature , Hebrew poetry

المستخلص

يرصد هذا البحث تمثل السيرة الذاتية للشاعرة راحيل بلوفشتاين في أعمالها الشعرية، حيث يتتبع الباحث حياة الشاعرة ويعرض سيرتها الذاتية وبصمات من هذه السيرة في انتاجها الشعري، وذلك من خلال التحليل البيوجرافي للنص ومن خلال المنهج الوصفي. يبدأ الباحث باستعراض مفهوم السيرة الذاتية وما ثار حول هذا الصنف من أصناف الكتابة من جدل، ثم ينتقل إلى تناول كيفية إدراج الشاعرة اليهودية لعناصر من سيرتها الذاتية في اعمالها. مهد الباحث لبحثه بنبذة عن السيرة الذاتية للشاعرة، وذلك نظرا لتداخلها مع موضوع البحث. تناول البحث آثار السيرة الذاتية في اثنتا عشرة قصيدة للشاعرة نشرت في دواوين مختلفة وتم جمعها في اعمالها الكاملة المنشورة على موقع بن يهودا. كان من بين هذه القصائد ما عبر عن الحالة النفسية للشاعرة في فترة معينة ومنها ما عبر عن حالتها البيولوجية كامرأة عاقر لا تحمل ولا تلد ومنها ما وصفت فيه مكان سكنها سواء كان المستوطنة او الشقة، ومنها ما تناولت فيه علاقاتها العاطفية ومنها ما تناولت فيه حالتها الصحية، ومنها ما صرحت فيه بانها في شعرها اعتادت ان تكتب احيانا عن نفسها. وخلص الباحث الى نتائج مفادها ان الشاعرة قد ادرجت حقا عناصر من سيرتها الذاتية في اعمالها الشعرية.

الكلمات المفتاحية : راحيل بلوفشتاين , السيرة الذاتية , الادب العبري , الشعر العبري

مقدمة

تحتل السيرة الذاتية مكانة بارزة في شعر راحيل بلوفشتاين، حيث عبرت في كثير من أشعارها عن تجارب شخصية ومشاعر أثرت فيها خلال حياتها. لم تكتب الشاعرة سيرة ذاتية بحته كما يفعل الكثيرون، ولكنها عمدت إلى خلط قصائدها بعناصر من سيرتها الذاتي ومن تجربتها الحياتية.

يتتبع الباحث حياة الشاعرة ويعرض سيرتها الذاتية وبصمات من هذه السيرة في انتاجها الشعري، وذلك من خلال التحليل البيوجرافي للنص ومن خلال المنهج الوصفي– الذي يهتم بدراسة الظواهر كما هي موجودة في الواقع وتفسير الوضع القائم للظاهرة أو المشكلة، من خلال تحديد ظروفها

وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها، بهدف الانتهاء إلى وصف علمي دقيق متكامل للظاهرة أو المشكلة بالاعتماد على الحقائق المرتبطة بها (السريتي 1436 – 1437هـ: 17).

هذا البحث ليس الأول الذي يعرض للإنتاج الشعري للشاعرة راحيل، فقد سبقت ذلك بحوث عديدة سواء في العالم العربي أو في إسرائيل عن الشاعرة اليهودية راحيل بلوفشتاين. أذكر منها على سبيل المثال في العالم العربي البحوث التالية:

- الحزن في قصائد راحيل بلوفشتاين (راحيل الشاعرة) للباحث عبد الوهاب عبد الجبار عبد الوهاب (عبد الوهاب 2018م : 229 – 238)
- تشكلات الموت في شعر راحيل بلوفشتاين للدكتور محمود عبيد.
- (محمود عبيد 2020م)

غير أن كلا البحثين وغيرهما من البحوث التي تناولت الانتاج الأدبي للشاعرة راحيل بلوفشتاين لم يعنَ بالارتباط بين تجربتها الشخصية التي تظهر من خلال سيرتها الذاتية وبين أشعارها. ويعطي الارتباط بين السيرة الذاتية للشاعرة وبين انتاجها نوعا من المصداقية لكتاباتها(كانديدو بيريث 1993: م12، 65). فالكاتب أو الشاعر عندما يدرج عناصر من سيرته الذاتية في عمله فكأنه يمزج بين الواقع الحقيقي وبين الواقع الشعري أو الأدبي.

مفهوم السيرة الذاتية

يعتبر مفهوم السيرة الذاتية مفهوما شديد البساطة، ورغم عدم اختلاف كل من تناولوا هذا المصطلح حول معناه وإجماعهم على أن السيرة الذاتية هي "قيام الإنسان بكتابة ترجمته بنفسه" (Seymour 1971: p 285) . فقد اختلف الباحثون حول ماهية السيرة الذاتية والسيرة عامة وهل هي علم أم فن؛ فذهب البعض إلى اعتبارها فن وليس علما، وذلك نظرا للاختلاف الذي سنجده بلا شك بين مجموعة من الكتاب إذا كلفناهم بكتابة سيرة حياة شخص ما (عباس 1916: 109). ورغم ما قد يبدو من منطقية هذا الرأي، إلا أن الرأي الآخر لا يقل منطقية عنه؛ حيث يفترض أن المنهج المتبع في سرد السيرة هو المنهج العلمي الذي يعنى بسرد الحقائق فحسب (ليون بل 1973: 10). والراجح أن سرد السيرة يجمع بين العلم والفن. فكاتب السيرة قد يسعى للحقيقة المجردة، فإذا وصل إليها لا يسعه سوى صياغتها في شكل أدبي جمالي.

قد ينظر الناقد إلى الكاتب أو الشاعر الذي يتناول سيرته الذاتية على أنه نتاج عصره وظروفه الاجتماعية. وفي هذه الحالة فإنه يتجه لدراسته من هذا المنظور من خلال المنهج التاريخي، فيركز على الخلفية التاريخية والاجتماعية للعمل الفني الابداعي، أما إذا كانت أهمية الكاتب تفوق أهمية العمل الفني لدى الناقد، فإنه في هذه الحالة يكون قد اختار لنفسه منهج التحليل البيوجرافي للنص (صليحة 1986: 111). وكلا المنهجين يركز في الأساس على شخصية الكاتب أو الشاعر التي تظهر في العمل الفني. وقد شهد الأدب العبري في إسرائيل منذ بداياته كتابات ذات طابع سيري، ربما كان أبرزها الكتب الريبورتاجية التي نُشرت في الفترة التالية لحرب 1948، والتي تصور أحداثا حقيقية وقعت أثناء الحرب، والكتب السيرية عن قتلى الحرب (رشاد الشامي 1988: 21). وقد عرض الأدب العبري على قرائه أيضا كتبا تصف ذكريات الطفولة وتعتبر تأثرا بقصة "نبتة– ספיח" لبياليق*. ويمثل هذا النوع من الأدب حاجة للعودة إلى فترة الطفولة، والنظر ولو لمرة واحدة إلى الماضي الذي لم يعد له وجود (גרשון שקד 1985: 18). وقد عرض الأدب العبري على قرائه في الأربعينات نماذج هامة لتوترات اجتماعية مأخوذة من خارج الأدب بشكل مباشر، عن طريق الوصف التوثيقي للعلاقات بين الإنسان والأحداث والحقائق (גרשון שקד 1988: 248).

وعلى وجه العموم فإن الكاتب أيا كان نوع العمل الذي يكتبه أو لغته إنما يستمد الكثير من تجربته الشخصية، كما يعبر عن آرائه وموقفه العام في الحياة، وبالتالي فإن فهمنا للسيرة الذاتية للكاتب أو الشاعر سيساعدنا على فهم إبداعاته وتفسيرها بشكل جيد (عز الدين اسماعيل 1976: 221). وبالتالي فلا غضاضة في النظر إلى أعمال الكاتب او الشاعر من خلال سيرته الذاتية، ولا سيما لو كانت آثارها واضحة في أعماله.

السيرة الذاتية للشاعرة بين الواقع والشعر

لا يمكن القول بأن أشعار راحيل تحتوي على سيرة ذاتية بحتة، حيث يختلف تناول الشاعر لسيرته الذاتية عن تناول الأديب أو الروائي لها. فنظراً للطبيعة الخاصة للسيرة الذاتية من أنها تسجيل المرء بنفسه لتاريخ نفسه، فلا شك أن الوقوع في شرك المغالاة بالنسبة للأديب الذي يكتب هذا النوع من الأدب هو أمر غير مستبعد، ذلك أن طبيعة الإنسان هي أنه لا يمكنه أن يتجرد من التحيز لنفسه، وقد يمنعه شيء معين من تحري الصدق فيما يتعلق بسيرته الذاتية، حيث يستطيع كاتب السيرة

*- حاييم نحمان بياليق (1873-1934): كاتب يهودي من أصل اوكراني. ولد في قرية رادي في فيلان باوكرانيا. درس في مدرسة دينية يهودية وعمل معلما في أوديسا. هاجر الى فلسطين عا 1924 وبقي بها عشر سنوات ومات في فيلنا عام 1934 : راجع: בנימין הרשב (2000) "שירת התחיה העברית- אנתולוגיה היסטורית ביקורתית" כרך 1, האוניברסיטה הפתוחה, עמ"68

الذاتية أن يكذب وأن يحرف في أحداث معينة أو غير مؤثرة أو قد يخجل منها (شاهين 1981: 96). أما الشاعر فلا يحتاج لأن يسرد في شعره سيرة ذاتية بكل معنى الكلمة، ولكنه يكتفي بتضمين أشعاره عناصر من سيرته الذاتية.

ولدت الشاعرة اليهودية الروسية راحيل بلوفشتاين في ساراتوف في روسيا بتاريخ 20 ديسمبر 1890 وتوفيت في فلسطين عام 1931 (אתר הספרייה הווירטואלית : רחל המשוררת 2003) أو (https://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=7090). كان والدها يدعى إيسار ليف بلوفشتاين ووالدتها صوفيا مندلشتيم. كانت والدتها ابنة الحاخام مندلشتيم الذي يمتد نسبه إلى "راشي"*. نشأ والد راحيل نشأة عسكرية، حيث أخذه الجيش الروسي من أسرته بالقوة ليتلقى تعليما عسكريا ويجند للخدمة في الجيش بعد ذلك**، وهو أسلوب كان متبعا في فترة تاريخية معينة في روسيا القيصرية مع المواطنين الروس ولم يطبق على اليهود سوى في فترة القيصر نيقولاي الأول***. عندما علم والده بهذا أصيب بجلطة ومات وانتحرت والدته بعد وفاة أبيه. وبعد سنوات عندما تم تسريحه من الجيش وأراد العودة إلى الطائفة اليهودية تبين له أن ذكر اسرته قد انقطع تماما ولم يعد هناك من يتذكرها.

كان لوالد راحيل أربعة أبناء قبل زواجه من والدتها، ربتهم صوفيا والدتها وأنجب من صوفيا ثمانية أخرين، من بينهم راحيل.

---

* רש"יهو اختصار لاسم الحاخام شلومو يتساك (1040-1105) هو حاخام فرنسي. ويعتبر من اكبر مفسري التوراة والتلمود على مر العصور. وكان تفسيره للمقرا هو الكثر انتشارا والكثر قبولا بين كل الطوائف اليهودية في العالم على مر العصور حتى العصر الحديث. لمزيد من المعلومات راجع: מושה אליהו (2005) "דרכו של רשי בשמושו במדרשי חז"ל" אוניברסיטת בר-אילן- המחלקה לתנ"ך עמ' 3.

* *كان التجنيد في الجيش الروسي في تلك الفترة قائما على نظام الحصص المرتبطة بعدد سكان كل قرية، وكان الطفل يؤخذ لينضم للجيش عندما يصبح ناضجا بالقدر الكافي. لمزيد من المعلومات راجع : **Blum, Jerome "Lord and Peasant in Russia from the Ninth to the Nineteenth Century (1971) Princeton university press p465-466.**

*** **القيصر نيكولاي الأول** (6 يوليو 1796- 2 مارس 1855) - امبراطور روسيا الخامس عشر ولد في غاتتشينا أبوه هو القيصر باول الأول بن القيصر بيتر الثالث بن الإمبراطورة آنا بيتروفنا بنت القيصر بطرس الأكبر وحفيد القيصر بيتر الثالث والإمبراطورة كاثرين العظيمة ووالدته هي ماريا فيودوروفنا وجد القيصر ألكسندر الثالث وتلقى تعليمه في الهندسة العسكرية فأصبح حامل بريد كبير مهندسي الجيش ثم أصبح قائد شعبة الحراس الأولى. تولى الإمبراطورية عام 1825 بعد وفاة شقيقه القيصر ألكسندر الأول وتنحي شقيقه دوق قسطنطين الكبير عن المنصب. إجرائه الأول كامبراطور كان إعدام المشاركين في ثورة الديسمبريين. (لمزيد من المعلومات: موسوعة عريق: القيصر نيكولاي الأول).

يتعامل هذا البحث مع راحيل على انها شاعرة يهودية روسية وليست شاعرة إسرائيلية نظرا لأنها توفيت عام 1931 ولم تكن دولة إسرائيل قد نشأت***. ولدت راحيل في مدينة ساراتوف، وبعدها انتقلت الأسرة إلى مدينة بولتافا في اوكرانيا. عندما بلغت راحيل 13 عاما انضمت هي وشقيقتها لإحدى الحركات الصهيونية بتأثير من شقيقها يعكوف. كانت والدة راحيل مريضة بالسل، وأصيبت راحيل بالعدوى وهي في الرابعة عشرة فأرسلها والدها للعلاج في جزيرة القرم (אתר הספרייה הווירטואלית : רחל המשוררת 2003) أو (https://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=7090)، وعندما عادت وهي في السادسة عشرة كانت والدتها قد توفيت. كانت راحيل مرتبطة بوالدتها للغاية، وبالتالي صاحبها الشعور باليتم طوال حياتها، وقد كتبت عن هذا الشعور في قصيدة " (חיץ- فاصل)":

(חיץ- فاصل)

זכרונותי, עודני תינוקת	ذكرياتي، وأنا لا زلت طفلة
לילויני עצב נסתר.	كان يصاحبني حزن خفي.
בבגד אבלי הייתי	كنت ارتدي ثوب الحداد
שונה ונבדלת משאר.	مختلفة ومنفصلة عن الباقين .
.....	
עתה שונה ונבדלת	والآن تظل مختلفة ومنفصلة
נפשי בשחור יתמותה	نفسي في سواد يتمها.

(https://benyehuda.org/read/5305)

*** تأسست دولة اسرائيل عام 1948، ولكن سبقت ذلك أحداث عديدة على الساحة الفلسطينية الدولية على حد سواء تؤسس لقيامها، ومن بينها على سبيل المثال موجات الهجرة اليهودية المتتابعة إلى فلسطين ووعد بلفور وغيرها. وكان تعداد اليهود في فلسطين قبل عام 1882 حوالي ستة آلاف - نسمة ولم يكن لهم اي نشاط اقتصادي او إنتاجي. وكان دافعهم للبقاء في فلسطين ديني بحت. وفي الهجرة الأولى عام 1882 هاجر لفلسطين نحو 20 الف يهودي معظمهم من أوربا الشرقية وفي الهجرة الثانية بين عامي 1919 و1948 هاجر عدد يتراوح بين 35- 40 ألف يهودي الى فلسطين.
راجع: السيد عليوة حسين (1972) "القوى السياسية في اسرائيل (1948-1967)" سلسلة كتب فلسطينية (47) بيروت ص112.

بعد زواج الأم صوفيا تزوج الأب من ماشا ناوموفانا التي كانت زوجة سيئة وبخيلة وقاسية مع كل أبناء الأسرة حسب الذكريات الأسرية. وأظهرت راحيل كراهيتها لها، ورفضت طاعتها والتكيف معها كما فعل باقي اخوتها. خططت راحيل وشقيقتها شوشانا للسفر إلى إيطاليا وراء أخوهما يعكوف، الذي كان قد أنهى دراسة الدكتوراه في جامعة روما. وكانت تنوى أن تدرس بمساعدة والدها ثم تهاجر إلى فلسطين. وسافرت الشقيقتان أولا لأختهما بتيا في بلدة ملروفيتس. وهناك قررتا السفر لفلسطين أولا ثم الدراسة في إيطاليا في وقت لاحق. وفي فلسطين قررت الشقيقتان تعلم اللغة العبرية من خلال الحديث مع من تعلمها من الأطفال .....(Band, Ora 2003: 826)...

هاجرت الشقيقتان لفلسطين* في إطار موجة الهجرة اليهودية الثانية**. وعند وصولهما إلى يافا عام 1909 تم إنزال المسافرين إلى الشاطيء بواسطة زوارق. وفي الزورق تعرفوا إلى حنا ميزل التي جاءت لتعليم الفتيات اليهوديات الزراعة. وعرضت عليهن ميزل استئجار عربة والذهاب إلى رحوفوت. واستأجرت الشقيقتان غرفة في رحوفوت. وفي وقت لاحق انضمت إليهما شقيقتهما بت شيفاع التي درست الموسيقى في وقت لاحق. وقامت الفتيات بشراء بيانو ليحولوا غرفتهن لمركز موسيقي واجتماعي لشباب رحوفوت. حاولت راحيل أن تحكي عن حياتها في قصائدها الشعرية وقد كتبت عن هذا في قصيدة بعنوان: " لم أكن أعرف أن أحكي سوى عن نفسي- **רק על עצמי לספר ידעתי**":

(רק על עצמי לספר ידעתי – لم أكن أعرف أن أحكي سوى عن نفسي)

רַק עַל עַצְמִי לְסַפֵּר יָדַעְתִּי لم أكن أعرف أن أحكي سوى عن نفسي

צַר עוֹלָמִי כְּעוֹלַם נְמָלָה, كان عالمي ضيقا كعالم نملة

* يقول الكاتب اليهودي العراقي سامي ميخائيل: "إن الإنسان الطبيعي لا يترك بيته وأملاكه ولغته الام , وأجواء طفولته من أجل فكرة عليا".راجع: סמי מיכאל "סמי מיכאל על חיפה: עיר של דו-קיום".
http://bidur.nana10.co.il1/12/2005

جدير بالذكر ان موجة الهجرة اليهودية الثانية إلى فلسطين: امتدت في الفترة 1904: 1914 وهاجر في إطارها نحو 30 ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين.

גַּם מַשָּׂאִי עָמַסְתִּי כָּמוֹהָ	وحملت حملي مثلها أيضا
רַב וְכָבֵד מִכְתֵּפִי הַדַּלָּה.	كثير وثقيل على كتفي الضعيفة.
גַּם אֶת דַּרְכִּי – כְּדַרְכָּהּ אֶל צַמֶּרֶת –	وكان طريقي أيضا– مثل طريقها إلى القمة–
דֶּרֶךְ מַכְאוֹב וְדֶרֶךְ עָמָל,	طريق ألم وطريق عمل،
יַד עֲנָקִים זְדוֹנָה וּבוֹטַחַת,	يد عملاقة خبيثة وواثقة
יַד מִתְבַּדַּחַת שָׂמָה לְאַל.	يد مازحة حددته للأبد.
כָּל אָרְחוֹתַי הִלִּיז וְהִדְמִיע	وكان يحدد كل تصرفاتي ويجري دموعي
פַּחַד טָמִיר מִיַּד עֲנָקִים.	خوف شديد من اليد العملاقة
לָמָּה קְרָאתֶם לִי, חוֹפֵי הַפֶּלֶא?	لماذا ناديتني أيتها الشواطئ العجيبة؟
לָמָּה כְּזַבְתֶּם, אוֹרוֹת רְחוֹקִים?	لماذا كذبت أيتها الأضواء البعيدة؟

(httpshttps://benyehuda.org/read/5886)

صدر ديوان الشعر الأول للشاعرة راحيل بلوفشتاين عام 1927، وكان اللافت للنظر انه صدر تحت عنوان "نبتة (ספיח)" وهو عنوان قصة معروفة من قصص السيرة الذاتية للكاتب حاييم نحمان بياليق.

قبل صدور هذه المجوعة لم يكن الشعر العبري في فلسطين يعرف الكتابات النسائية، حيث كانت كتابة الشعر قاصرة على الرجال الذين كانت لهم السيطرة سواء على مجال الشعر أو على مجلات النقد الأدبي التي صدرت في تلك الفترة. وكانوا من خلال هذه السيطرة يقومون بتوجيه الأدباء والشعراء لنوعية الكتابات المطلوبة ويوجهون الجمهور لقراءة نوعية معينة من الأدب والشعر. لم يكن هناك جمهور كبير من القراء للأدب العبري، سواء الشعري او النثري حتى الربع الأخير من القرن العشرين. وربما يكون هذا ما دفع البروفسور أرنولد باند الأستاذ بجامعة كولومبيا وهو أحد كبار نقاد الأدب العبري في الولايات المتحدة إلى أن يقول عام 1962 ان الأدباء العبريين الجدد كانوا يمثلون أقلية تتمتع بالموهبة والإصرار، ولكنهم لم يتمكنوا أبدا من جذب جمهور كبير حتى آخر جيل أو

جيلين (Arnold Band 2003: 378 – 379). ولذلك فقد كان لصدور الديوان الأول لراحيل تأثير كبير في الأوساط النقدية حيث اعتبرها البعض مؤسسة للشعر العبري النسوي في فلسطين. وكان من بين هؤلاء دان ميرون* وياعيل زروبافل (Y. Zerubavel 2002: 303 – 317) ودانا أولمرت (ד' אולמרט 2012: 214). بدأت راحيل الكتابة في العشرينات في ظل عدم وجود عدد كبير من القراء باللغة العبرية (M. Segal 2005: 319 – 361) فلم يكن هناك كثيرون يتحدثون العبرية في فلسطين في ذلك الوقت. ومن بين القلة الذين كانوا يتحدثون بالعبرية لم يكن هناك عدد كبير يمكنه ان يقرأ الأدب، ناهيك عن قراءة وفهم الشعر وهو بطبيعته أصعب لما تحتويه اللغة الشعرية من إيجاز واختصار وإيحاءات وإيماءات ربما لا يفهمها من يتحدث باللغة العبرية جيدا فما بالك من تعلمها لبضع شهور، ووضعت راحيل بذلك الأساس للشعر النسوي في فلسطين (ח' צמיר 2007: 645 – 673).

كان العنوان المشترك بين راحيل وبياليق "ספיח- نبتة" لافتا للنظر إلى درجة انه من الصعب تجاهله، وبناء عليه كان لابد من دراسة أوجه التشابه بين ديوان راحيل وقصة بياليق، خاصة وانه يشهد على ثقافة الكاتبة وتأثرها بكتابات بياليق.

بين التفاؤل والتشاؤم

يسود قصة بياليق تشاؤم شديد، فهي تحكي عن حياة طفل ضرير حبيس العمى لا يرى من الدنيا سوى السواد. وقد أبدت راحيل توجها مماثلا تماما لتوجه بياليق، في تشاؤمه. وعلى سبيل المثال ففي قصيدة من الديوان بعنوان " في الحديقة (בגינה)" تقول:

(בגינה في الحديقة)

שָׂמָּא לקוּם, هل أقوم هناك

להתנער מעפר האתמול, وأنفض غبار الأمس

במחָר להאמין? وأثق في الغد؟

.....

* דן מירון (1991) "אמהות מיסדות, אחיות חורגות:על שתי התחלות בשירה הארצישראלית המודרנית" תל-אביב.

אולי לסלוח לאל את זדון לבבו هل نغفر للرب سوء نيته

אולי להתחיל מחדש هل نبدأ من جديد

(https://benyehuda.org/read/5243)

توجه الشاعرة هنا اتهاما للرب بسوء النية وتتشكك في ان هذا يمكن ان يحبط اي محاولة للتقدم فتتساءل هل تنفض غبار الغد وتغفر للرب سوء نيته. وترى دانا أولمرت انه رغم أن كتابة راحيل لم تكن في هذا الديوان تتناول الصراع بين الجنسين او الصراع النسوي لأجل المساواة، إلا انها تأثرت بالكتابة في ظل بدايات هذا الصراع وسعي النساء لنيل مكانة في الشعر العبري مساوية لمكانة الشعراء الذكور (ד' אולמרט 2012: 214). ويرى دان ميرون (דן מירון 1991: 32) أن راحيل كانت الشاعرة الأولى التي تكتب بالعبرية في مجال كتب فيه شعراء كثيرون من قبل، وبالتالي كان هناك تناقض بين شعورها بأنها أول من تكتب شعرا بالعبرية وبين شعورها بان الرجال سبقوها في هذا المضمار وهو ما تمثل في اختيارها عنوان لديوانها يتماثل مع عنوان قصة لبياليق.

تأثير العلاقات الشخصية في شعر راحيل

ارتبطت راحيل بعلاقة حب مع كديمون التشولر، الذي جاء لفلسطين في موجة الهجرة اليهودية الأولى. وبعد ذلك انتقلت إلى طبرية وكانت هذه أهم فترات حياتها في فلسطين. وفي طبرية ارتبطت بعلاقة حب مع بيرل كتسنلسون. وفي تلك الفترة التقت مع زلمان روفشوف (الذي أصبح لاحقا رئيسا لإسرائيل بعد ان سمى نفسه زلمان شزر) وارتبطت معه بعلاقة حب. وأهدته في أواخر حياتها قصيدة "صدى (הד)" وقصيدة "تحالف الصدى ברית ההד)". وشعرت بالاستياء من قطعه العلاقة معها وكان مشغولا بالعمل العام. وبينما كانت مريضة ومنفصلة عن كافة أصدقائها كتبت له قصيدة "حديقة مغلقة (גן נעול)":

(גן נעול حديقة مغلقة)

מי אתה? מדוע יד מושטת من أنت؟ ولماذا اليد الممتدة

לא פוגשת יד אחות? لا تقابل يد مثلها؟

ועיניים אך תמתנה רגע ولماذا تنتظر العينان للحظة

והנה שפלו כבר נבוכות.	ثم تُنكس في ارتباك
גן נעול, לא שביל אליו, לא דרך.	حديقة مغلقة، لا يوجد درب إليها، لا يوجد طريق
גן נעול – אדם.	حديقة مغلقة– انسان.
האלך לי? או אכה בסלע	هل أذهب إلى حال سبيلي؟ أم أضرب الصخر
עד זוב דם.	حتى ينزف الدم.

(https://benyehuda.org/read/3441)

في عام 1913 قررت راحيل أن تدرس الزراعة. كان أبوها قد هاجر لفلسطين خلف بناته. وكان يقيم في تل أبيب. وكان يرسل لها معونة مالية لتدرس في طولوز بفرنسا (عبد الوهاب 2018: 230). وفي طولوز قابلت راحيل ميخائيل برنشتاين الذي جاء لفرنسا من روسيا ليدرس الهندسة الكهربائية، وكان يكبرها بعامين. كان الحب بينهما قوي حتى أن راحيل اعتبرته حب حياتها، ولكن ميخائيل رفض الهجرة لإسرائيل.. وفي عام 1914 التقيا في ايطاليا مرة أخرى حيث سافرت راحيل لدراسة الرسم الذي مارسته كهواية وهي بعد طفلة (Grishaver, Joel L 2008: 99) وسافر هو لمقابلتها بناء على طلبها.

في عام 1922 أرسل إليها ميخائيل خطابا سماها فيه "سولفيج الخاصة بي". كان سولفيج هو اسم حبيبة بر جينت في رواية هنريك إبسن. وردا على ذلك كتبت له راحيل قصيدة "أغنية حزينة (זמר נוגה)":

(זמר נוגה	أغنية حزينة)
התשמע קולי, רחוקי שלי	أتسمع صوتي يا بعيدا عني
התשמע קולי, באשר הינך–	أتسمع صوتي حيثما أنت
קול קורא בעוז, קול בוכה בדמי	صوت ينادي بقوة، صوت يبكي في صمت
ומעל לזמן מצווה ברכה?	ومن وراء الزمن يوصي بصلاة؟
תבל זו רבה ודרכים בה רב	هذا الكون مشاحن والطرق فيه كثيرا ما

נפגשות לדק, נפרדות לעד.	تتقابل بدقة. أو تنفصل للأبد
מבקש אדם, אך כושלות רגליו	يسعى المرء، ولكن ساقاه تخذلاه
לא יוכל למצוא את אשר אבד.	لا يستطيع أن يجد ما ضاع منه.
אחרון ימיי כבר קרוב אוליי.	وقد اقترب آخر أيامي.
כבר קרוב היום של דמעות פרידה.	اقترب يوم دموع الفراق
אחכה לך עד יכבו חיי	سأنتظرك حتى تنطفئ حياتي
כחכות סולוויג לדודה.	كانتظار سولفيج لعمها

(https://benyehuda.org/read/4548)

في تعديل لاحق للقصيدة السابقة غيرت راحيل البيت الأخير بناء على نصيحة ابنة شقيقها لتضع شخصية راحيل التناخية مكان شخصية سولفيج ليصبح البيت الأخير في القصيدة "كانتظار راحيل لعمها".

كتابة راحيل عن الأماكن التي تواجدت فيها

تدهورت حالة راحيل الصحية بمضي السنين وهي في طبرية. واكتشف الطبيب اصابتها بمرض السل. تدخلت المستشفى لفترة للعلاج من المرض. وكان للحياة في المستشفى تأثير كبير على راحيل، لدرجة اشعرتها ان الناس في مستشفى ربما يعيشون في عصر مختلف او ربما يعيشون حياة مختلفة عن التي يعيشها البشر العاديون. وكتبت عن المستشفى التي كانت فيها قصيدة "المستشفى (בית-החולים) "

(בית–החולים ألمستشفى)

אִי מְיֻשָּׁב בְּיצוּרִים מְשֻׁנִּים	جزيرة مأهولة مخلوقات غريبة
בְּבִגְדֵי שְׂרָד...	في ملابس فخمة...
אִי הַנִּשְׁכָּח מִלֵּב אֱלֹהִים	جزيرة منسية من قلب الرب

לְעוֹלְמֵי עַד. إلى الأبد.

זְמַנָּם שׁוֹנָה הוּא מֵהַזְמַנִּים زمنهم مختلف عن الأزمنة

בִּשְׁאָר מְקוֹמוֹת; في باقي الأماكن؛

בְּשָׁעָה פֹּה מֵאָה וְעֶשְׂרִים רְגָעִים الساعة هنا بها 120 لحظة

לְכָל הַפָּחוֹת... على الأقل...

וְאִם תְּנַסֶּה לְדַבֵּר בְּאָזְנָם ولو حاولت ان تحكي لهم

עַל חַיִּים אֲחֵרִים, عن حياة أخرى

יִצְחֲקוּ בְּעָרְמָה וְאָמְרוּ בְּלִבָּם: يضحكون في مكر ويقولون في أنفسهم

"בְּדוּתַת בְּרִיאִים!..." خيال الأصحاء!...

(https://benyehuda.org/read/2873)

كانت راحيل تقيم في هذه الفترة في مستوطنة دجانيا وكانت تقيم في منطقة بحيرة طبرية في هضبة الجولان وهي منطقة من اجمل مناطق الجولان، وأُجبرت راحيل على مغادرتها. وقد كتبت عنها في قصيدة (כנרת- טברית) ما يلي:

(כנרת- טברית)

שם הָרֵי גוֹלָן, הוֹשֵׁט הַיָּד וְגַע בָּם–דְּמָמָה هناك مرتفعات الجولان ، مد اليد والمسها أيها الصمت

בּוֹטַחַת מְצַוִּים: עֲצֹר. واثقة من نداء: توقف.

בבְדִידוּת קוֹרֶנֶת נָם חֶרְמוֹן הַסַּבָּא في وحدة متألقة ينتصب جبل الشيخ يا ايها الجد

וּצְנָנָה נוֹשֶׁבֶת מִפִּסְגַּת הַצְּחוֹר. والبرد يهب من القمة البيضاء.

שָׁם עַל חוֹף הַיָּם יֵשׁ דֶּקֶל שְׂפַל צַמֶּרֶת. هناك على شاطئ البحر توجد نخلة انحنت قمتها.

סְתוּר שֵׂעָר הַדֶּקֶל כְּתִינוֹק שׁוֹבָב, وتناثر شعر النخلة مثل الطفل المشاغب ،

שֶׁגָּלַשׁ לְמַטָּה וּבְמֵי כִּנֶּרֶת الذي نزل لأسفل وفي مياه بحيرة طبريا

מְשַׂחֵשֵׂחַ רַגְלָיו. يلعب برجليه.

מַה יִּרְבּוּ פְּרָחִים בַּחֹרֶף עַל הַכָּרְךְ, كيف تكثر الزهور في الشتاء على الشاطئ ،

דַּם הַכַּלָּנִית וְכָתֶם הַכַּרְכֹּם, دم شقائق النعمان وبقعة الكركم

יֵשׁ יָמִים – פִּי שֶׁבַע אָז יָרֹק הַיֶּרֶק, هناك أيام – يكون اللون الخضر أكثر اخضرارا فيها سبع مرات،

פִּי שִׁבְעִים תְּכֵלָּה הַתְּכֵלֶת בַּמָּרוֹם واللون الأزرق في السماء أكثر زرقة سبعين مرة

גם כִּי אִוָּרֵשׁ וַאֲהַלֵּךְ שְׂחוֹחַ, וְהָיָה הַלֵּב לְמַשּׂוֹאוֹת זָרִים – حتى لو ورثت سأمشي بتواضع ، وسيصبح

القلب منارات للغرباء

הַאוּכַל לִבְגֹּד בָּךְ, הַאוּכַל לִשְׁכֹּחַ חֶסֶד נְעוּרִים? هل يمكنني أن أخونك ، هل يمكنني نسيان معروف

الصبا؟

תל-אביב, תרפ"ז تل أبيب ، 1927

(https://benyehuda.org/read/4207)

ويلاحظ ان راحيل وضعت في نهاية القصيدة السابقة تاريخ ومكان كتابتها ليعلم من يقرأها انها قصيدة ذكريات وليست تأثيرا لحدث آني. ولو كتبتها بدون تاريخ ومكان الكتابة لظن المتلقي انها كتبت بتأثير رحلة الى بحيرة طبرية.

وقد دبر موشي بيلنسون لراحيل شقة من غرفة واحدة في تل ابيب، حيث كانت بينهما صداقة وكان يرغب في مساعدتها على التأقلم مع حياتها. وكان الانتقال الى الغرفة الجديدة مبعث سعادة راحيل حيث كانت تعتبر فعليا أول شقة تسكن فيها، وتكون خاصة بها وحدها لا يشاركها فيها أحد وكتبت راحيل عن هذه الغرفة القصيدة التالية: " غرفتي الجديدة חדרי החדש)":

(חדרי החדש غرفتي الجديدة)

הִידָד, חַדְרִי הֶחָדָשׁ, הַצּוֹפֶה פְּנֵי יָם,	في صحة ، غرفتي الجديدة ، التي ترى البحر ،
הַנִּשָּׂא בְּעֶשְׂרִים אַמָּה מֵעַל לַמִּדְרָכָת!	التي ترتفع عشرين قامة فوق الرصيف!
רוּחוֹת מֵאַרְבַּע רוּחוֹת,	تدخلها الرياح من أربع اتجاهات
עִם לַיְלָה – חַג–נְגוֹהוֹת,	بالليل– تكثر الإشارات
בְּדִידוּת מְבֹרֶכֶת.	الوحدة نعمة.
קִשְׁרוּ נָא עָלַי, אֵפוֹא,	رجاء الاتصال بي ، إذن ،
פְּגָעִים קְטַנִּים עִם גְּדוֹלִים	آفات صغيرة مع آفات كبيرة
לְהַלְאוֹת הַיָּגֵעַ.	وليتعب التعب.
אֶת אָזְנַי מִכֶּם אֶאֱטֹם, אֶת עֵינַי אֶעְלִים:	سأغلق أذنيّ عنكم ، واغمض عينيّ.
לִבִּי מְפֻיָּס לְמַפְרֵעַ.	قلبي في سلام تام.

(https://benyehuda.org/read/8674)

الكتابة عن المشاعر والمواقف الشخصية

وقد شعرت راحيل باستياء شديد من سوء معاملة الأصدقاء الذين أجبروها على ترك حياة الريف عندما اصيبت بالمرض وأحبروها على الانتقال بعيدا خوفا من العدوى. وشعرت في سنواتها الأخيرة بأنها تعرضت للخيانة من أصدقائها المقربين الذين كانت تشعر بالأمان نحوهم، والذين كانوا بالنسبة لها بمثابة الهل وليس الأصدقاء فقط، خاصة وأن هناك صداقات امتدت بينها وبين بعضهم لسنوات طويلة، وكان هذا موضوع قصيدتها "قضاء –גורל)":

(גורל – قضاء)

היד העיקשה	اليد القاسية
דופקת, דופקת על שער נעול.	تطرق على بوابة مغلقة
העור רופט,	الجلد يتمزق
נוטף על כפות המנעול	يريق على مقبض القفل
דמה המעט.	دمها القليل
אין עונה אין קול.	لا مجيب ولا صوت
בושש השוער.	هز الحارس كتفيه
יאחר, יאחר רגע נכסף	تأخرت، تأخرت اللحظة التي نتوق لها
על הסף	على وشك
מתה אפול.	أن أسقط ميتة.

(https://benyehuda.org/read/7516)

توفي والد راحيل عام 1923 عن عمر يناهز 90 عاما. وترك ثروته العقارية لأبنائه الذكور وترك لبناته خمسين جنيها استرلينيا شهريا للمتزوجة وخمس جنيهات لغير المتزوجة وغرفة في بيت أحد أشقائها. وكان من المقرر أن تتلقى راحيل غرفة في بيت شقيقها يعكوف ولكن زوجته رفضت خشية انتقال عدوى السل منها لأحد أهل البيت، وكان هذا ما زاد من شعور راحيل بالخيانة. ويتمثل الشعور بالخيانة في قصيدة نيف التي تعبر فيها عن شعورها بأن صوتها لم يعد مسموعا، ولم يعد هناك من يهتم بها:

(ניב- نيف)

התשמע את אלמי	أتسمع صوت صمتي
ואתה את דבריי לא שמעת?	وأنت لم تسمع صوتي؟

(https://benyehuda.org/read/4980)

وقد أهدت راحيل قصيدتان من قصائدها في هذه الفترة إلى م. ب، وليس من الواضح هل هو موشي بيلنسون أم ميخائل برنشتاين اللذي ارتبطت به في سنواتها الأخيرة. توفيت راحيل في جديرا عام 1931.

كان من سوء حظ راحيل انها رغم علاقاتها المتعددة لم تنجب اي أبناء، وقد كتبت عن ذلك قصيدتها: " (عاقر עקרה)":

(עקרה عاقر)

בן לוֹ הָיָה לִי! יֶלֶד קָטָן,	لو كان لدي ابن! ولد صغير
שְׂחֹר תַּלְתַּלִּים וְנָבוֹן.	له شعر مجعد أسود وذكي.
לְאֶחֹז בְּיָדוֹ וְלִפְסֹעַ	لأمسك بيده وأمشي
לְאַט	الهينا
בַּשְּׁבִילִי הַגָּן.	الحديقة بالنسبة لي
יֶלֶד.	هي طفل.
קָטָן	صغير
אוּרִי אֶקְרָא לוֹ, אוּרִי שֶׁלִּי!	كنت سأسميه أوري ، أوري حبيبي!
רַךְ וְצָלוּל הוּא הַשֵּׁם הַקָּצָר.	هذا الاسم القصير ناعم وملائم
רֹסִס נְהָרָה.	رش النهر.
לְיַלְדִּי הַשְּׁחַרְחַר	لأبني الأسمر
"אוּרִי!" –	أوري

אֶקְרָא! سأنادي!

עוֹד אֶתְמַרְמֵר כְּרָחֵל הָאֵם. وسأستاء مثل الأم رحيل

עוֹד אֶתְפַּלֵּל כְּחַנָּה בְּשִׁילֹה. وسأصلي مثل حنا* في حالتها

עוֹד אֲחַכֶּה לוֹ. وسأنتظره.

(https://benyehuda.org/read/5040)

ودُفنت راحيل في المكان الذي كانت تحبه بجوار بحيرة طبرية بناء على وصيتها الشعرية في قصيدة "لو شاء القدر (אם צו הגורל)":

(אם צו הגורל לו שاء القدر)

אם צו הגורל لو شاء القدر

לחיות רחוקה מגבולייך– أن أحيا بعيدا عن حدودك

תתניני, כינרת دعيني يا طبرية

לנוח בבית קברותייך. أرتاح في مقابرك.

(https://benyehuda.org/read/8091)

وبهذه القصيدة ربما يبدو انه حتى فيما يتعلق بوفاتها كتبت وصية شعرية توصي فيها بالمكان الذي ترغب ان يكون مدفنها فيه.

خاتمة البحث

1– استخدمت الشاعرة راحيل بلوفشتاين سيرتها الذاتية كعنصر مؤثر في تجربتها الشعرية.

2 – لم تكتب راحيل سيرة ذاتية بحته، ولكنها اكتفت بعناصر وإشارات من مواقف حياتية مرت بها.

* حنا هي والدة شموئيل النبي. وكانت في الأصل عاقرا وهي إحدى النساء السبع النبيات الوارد ذكرهن في العهد القديم.
راجع: תנ"ך , שמואל א, פרק א'

3 – خلطت راحيل بين تجربتها الشخصية وبين عناصر دينية مثل السيدة راحيل ومثل حنا والدة شموئيل النبي لتعطي نوع من القدسية لتجربتها الشخصية.

مراجع البحث

أولا: المراجع العربية:

1 – أحمد عمر شاهين (1981) "الخبز الخاص، سيرة ذاتية روائية" الموقف العربي 10/ 69 يناير.

2 – د. إحسان عباس (1916) "فن السيرة" دار الثقافة، بيروت، ط2.

3 – السيد محمد أحمد السريتى (1436–1437 هـ)" منهج البحث العلمي" مكتب المروة للخدمات العلمية، المملكة العربية السعودية، مكة .

4 – جاييجو، كانديدو بيريث (1993) "الفضاء– الزمن. إقتراب سوسيولوجي" ترجمة: محمد أبو العطا، فصول، المجلد 12 العدد الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

5 – د. رشاد الشامي (1988) "الفلسطينيون والإحساس الزائف بالذنب في الأدب الإسرائيلي" دار المستقبل العربي، القاهرة، ط1.

6 – السيد عليوة حسين (1972) "القوى السياسية في اسرائيل (1948–1967)" سلسلة كتب فلسطينية (47) بيروت.

7 – عبد الوهاب عبد الجبار عبد الوهاب "الحزن في قصائد راحيل بلوفشتاين (الشاعرة راحيل)" حوليات آداب عين شمس ، القاهرة، المجلد 46 عدد اكتوبر– ديسمبر.

8 – د. عز الدين اسماعيل (1976) التفسير النفسي للأدب" دار العودة ودار الثقافة، بيروت.

9 – د. نهاد صليحة (1986) "المسرح بين الفن والفكر" الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

10 – د. محمود عبيد (2020) "تشكلات الموت في شعر راحيل بلوفشتاين (قراءة في المتون)" كتاب اليكتروني، أمازون.

References

1- Arnold, B. (2003). *Jewish Literature in the University in Studies in Modern Jewish Literature*. The Jewish Publication Society. Philadelphia.

2- Band, O. (2003). *Modern Hebrew Prose and Poetry* West Orange. NJ: Fitzroy Dearborn

3- Blum, J. (1971). *Lord and Peasant in Russia from the Ninth to the Nineteenth Centur*y. Princeton university press. Princeton, New Jersey

4- Chalman, S. (1971) *Literary style*. Asymposium ox. Uni. Press, London- New York.

5- Grishaver, L., and Barkin, J. *(*2008*). An Israel Encounter*. Torah Aura Productions. Los Angeles.

6- Segal, M. (2005). Rahel Bluwstein's Aftergrowth Poetics. Miryam Segal. Prooftexts, Volume 25, Number 3, Fall 2005, pp. 319-361

7- Y. Zerubavel (2002). *Rachel and the Female Voice: Labor, Gender and the Zionist Pioneer*. History and literature press, USA.

8- Shaheen, A. (1981). *Special Bread, a Narrative Biography*. Al-Waqif Al-Arabi. Beirut.

9- Abbas, I. (1916). *The Art of Biography* (2nd ed.). Al-Thaqafa press. Beirut.

10- Al-Suraiti, M. (2020). *Scientific Research Methodology*. Al-Marwa Scientific Services Office, Kingdom of Saudi Arabia.

11- Perez, G. (1993). Space-Time: A Sociological Approach. *Fosoul Journal*, 12(2), 32-57.

12- Al-Shami, R. (1988). *The Palestinians and the False Sense of Guilt in Israeli Literature* (1st ed.). Al-Mustaqbal Al-Arabi press. Cairo.

13- Al-Sayyid H. (1972). The Political Forces in Israel (1948-1967). Palestinian Book Series (47), Beirut.

14- Abd al-Wahhab. A. (2007). Sadness in the Poems of Rachel Bluffstein (The Poet Rachel). *Annals of the Arts of Ain Shams*, 46(1). 17-32

15- Ismail, E. (1976) *The Psychological Interpretation of Literature*. Al-Awda and Al-Thaqafa press. Beirut.

16- Saliha, N. (1986). Theatre between Art and Thought. Egyptian General Book Organization, Cairo.
17- Obeid, M. (2020). Death Formations in the Poetry of Rachel Blufstein (Reading in the Texts). Kindle Edition, Amazon.com Services LLC

المراجع العبرية:

1 – בנימין הרשב (2000) "שירת התחיה העברית– אנתולוגיה היסטורית ביקורתית" כרך 1, האוניברסיטנ הפוחה

2 – גרשון שקד (1985) "גל אחר גל בספרות העברית" כתר, ירושלים

3 – גרשון שקד (1988) "הסיפורת העבריץ 1980–1880– המודרנה בין שתי מלחמות K מבוא לדורות בארץ, כתר, הקבוץ המאוחד, ת"א.

4 – ד' אולמרט, (2012) "בתנועת שפה עיקשת: כתיבה ואהבה בשירת המשוררות העבריות הראשונות" חיפה ז' שמיר, רקפת: ענווה וגאווה בשירת רחל, תל אביב . סתיו

5 – דן מירון (1991) "אמהות מיסדות, אחיות חורגות:על שתי התחלות בשירה הארצישראלית המודרנית" תל–אביב.

6 – ח' צמיר(2007) "הקרבן החלוצי, הארץ הקדושה והופעתה של שירת נשים בשנות העשרים" ח' חבר(עורך,) רגע של הולדת: מחקרים בספרות עברית ובספרות יידיש לכבוד דן מירון, ירושלים.

7 – מושה אליהו (2005) "דרכו של רשי בשמושו במדרשי חז"ל" אוניברסיטת בר–אילן– המחלקה לתנ"ך.

مواقع الإنترنت:

סמי מיכאל "סמי מיכאל על חיפה: עיר של דו–קיום".

אתר הספרייה הווירטואלית : רחל המשוררת 2003
https://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=7090

אתר פרויקט בן - יהודה : 2010
https://benyehuda.org/read/5305

http://bidur.nana10.co.il- 1/12/2005

موسوعة عريق: https://areq.net/m

Wikipedia : Illinois 2018 https://lib.cet.ac.il

(אתר פרויקט בן - יהודה / כנירת: 2010) او https://benyehuda.org/read/4207

(אתר פרויקט בן - יהודה : 2010) أو (https://benyehuda.org/read/5243)